

اعلام عمات هو رستم من حياة الرحيل والولاء

تأليف
الشيخ الدكتور
صالح بن أحمد الصوافي

العدد الخامس

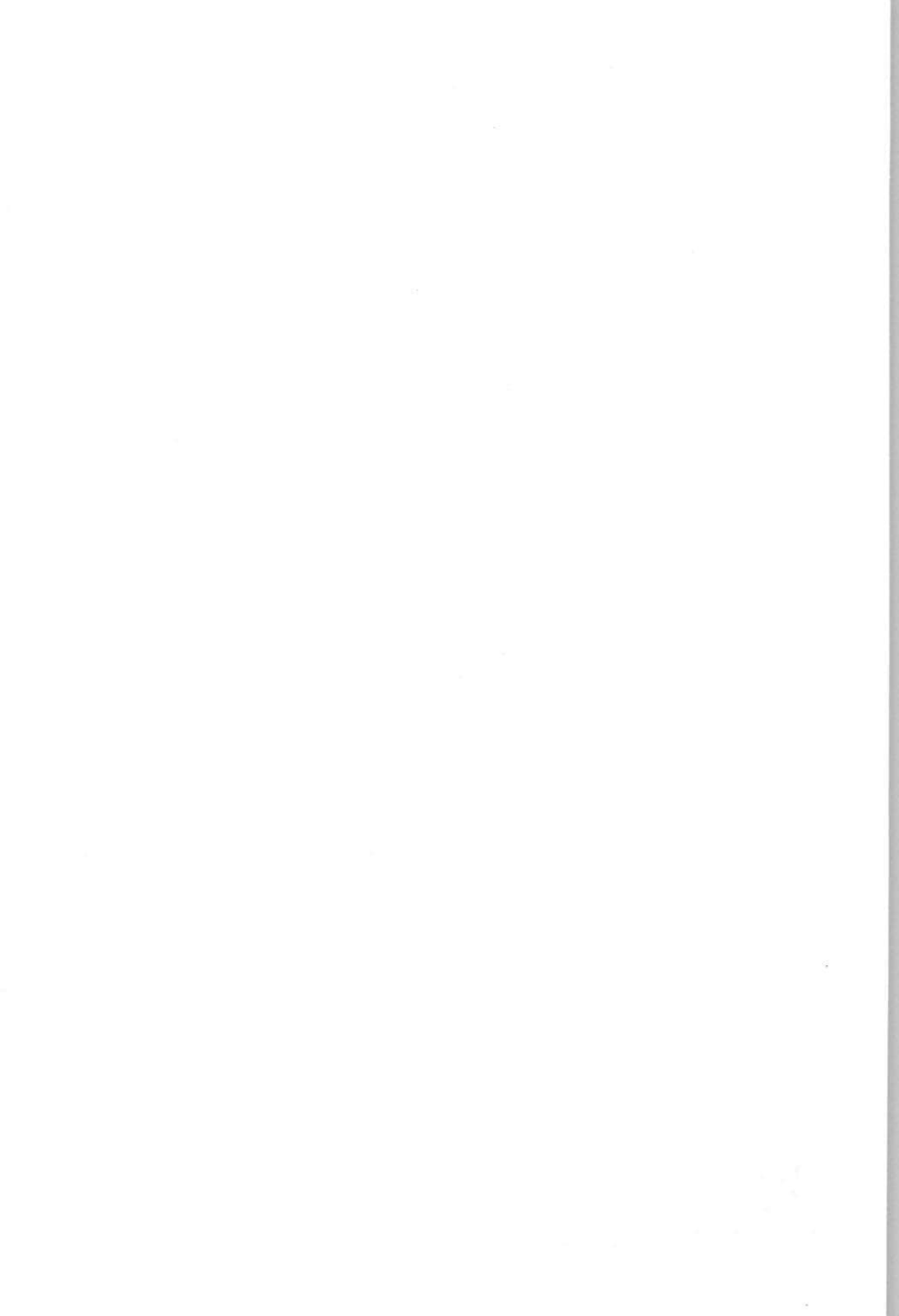
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

ب م/ب/٤٠/٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

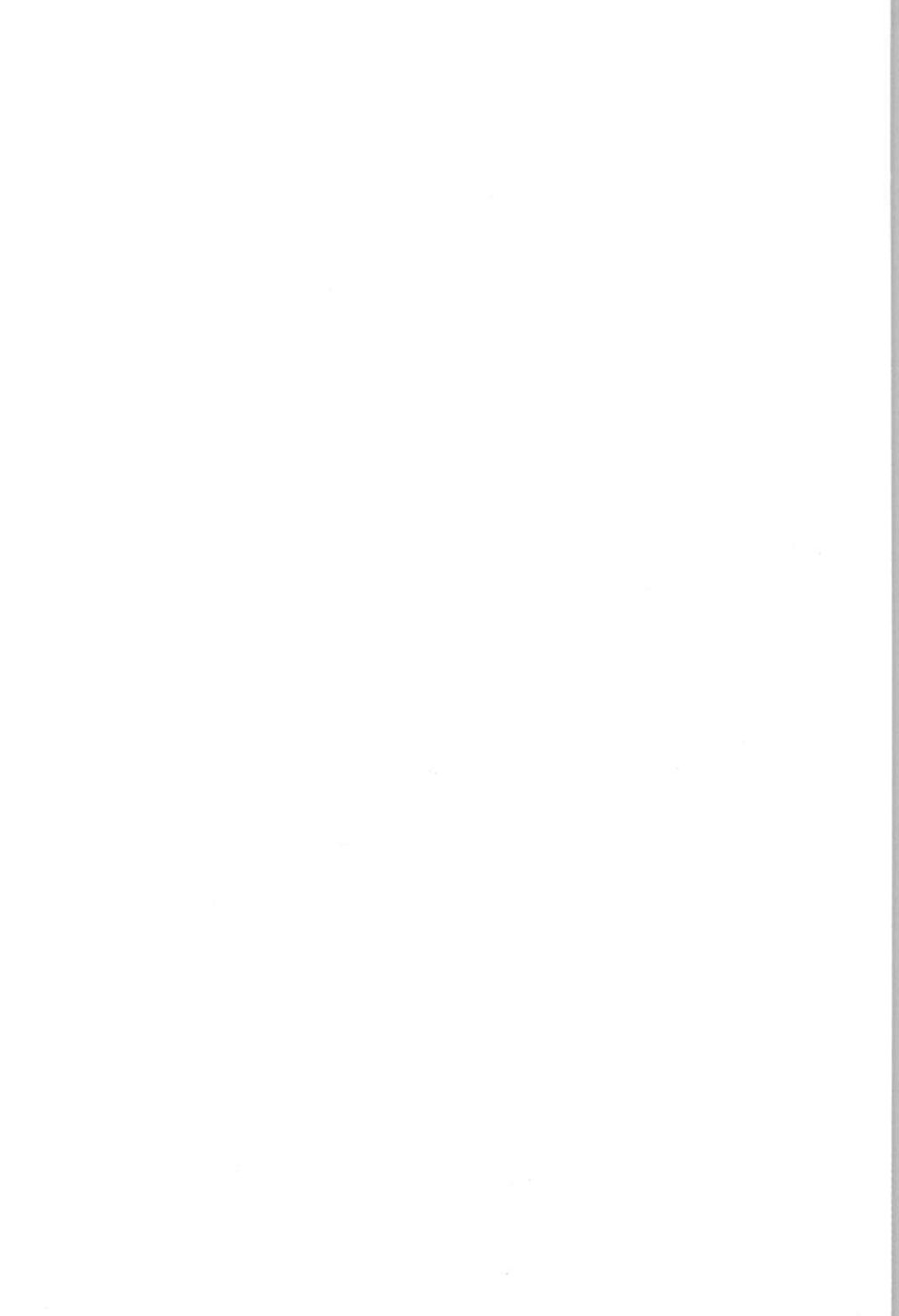
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَتَلَ خَبِيرَةً
وَمِنْهُمْ مَّنْ نَّيَّظَرُ وَمَا بَدَلُوا بَتَدِيلًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ



من حملة العلم الى عُمان

- المنير بن النير غاية في العلم والفضل .
- البشير بن المنذر ممن ازدهرت بهم الحياة العلمية .
- محمد بن المُعلّى حياة علم ونضال .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا العدد من سلسلة كتاب (من أعلام عُمان صور مشرقة من حياة الرعيل الأول) يجمع نخبة من أنباء أعظم رجال ظهرت في دنيا العقيدة الاسلامية الصحيحة، والايان الخالص ، عرفوا في التاريخ الاسلامي (بحملة العلم الى عُمان) حملوا رسالة الاسلام من البصرة التي كانت مركز اشعاع ، ومعقل ثقافة ، قدموا أولئك الرجال من هنالك حاملين مشعل العقيدة الاسلامية ونور الهداية كما ورد في كتاب الله عز وجل ، فأقبل الناس عليهم جماعات وأفرادا ليقتبسوا من ذلك المشعل ، وليستنبروا بذلك النور ، فأضاء لهم دروب الحياة ، فكان لأولئك النجباء الفضل العظيم والأجر العميم ، جزاء ما قدموا للاسلام والمسلمين ، حيث بينوا للناس عقيدة الاسلام نقية صافية وبرهنوا لهم معالم الشريعة واضحة جليّة، فاستمسك بها الجميع في حرص شديد واعتزاز رفيع .

فبدعوتهم صينت حقوق الأمة ، وحفظ التوازن بين قواها وضعيفها ، واتيحت الحياة الكريمة لكل فرد ، وعاش الجميع في أمن وسلام ، حيث راعى لجميع حقوق الله ، ووقفوا عند حدوده ، وطبقوا أحكامه .

تلك هي الصور المشرقة التي عرفها أفراد هذه الأمة من أجل حفظ نظام الحياة وسلامة كيانها تحت حكم الاسلام الحنيف ، انه الاستمسك بحبل الله المتين ، الذي جاء نظامه ثابتا على قواعد أساسية في كتاب الله ، ثم طبقه أسعد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنهج علمي ، وسار به خلفاؤه المهديون ثم أتباعهم وهكذا جيل بعد جيل ، ففتحت المدارس الاسلامية والمراكز الثقافية في أرجاء البسيطة ، ولقد نالت البصرة آنذاك نصيبا وافرا من مدارس فقهية ، ودور للعلم والنشر ، فضربت اليها أكباد الابل من مشارق الأرض ومغاربها ، وكان من بين من هاجر اليها عدد كبير من العُمانيين رغبة في طلب العلم وتلقيه على أولئك الأعلام الذين قاموا بالدفاع عن دين الله في صدق وأمانة كالأئمة جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والربيع بن حبيب وأمثالهم رضوان الله عليهم .

ومن بين من حمل العلم عن الامام الربيع نخبة
أجلاء هم المنير بن النير الجعلاني الذي يدور الحديث
عنه في المحور الأول من هذه الدراسة ، وبشير بن المنذر
النزوي ، والذي يدور الحديث عنه في المحور الثاني ،
ومحمد بن المعلّى الكندي الذي يدور الحديث عنه في
المحور الثالث . الى جانب شيخ الاسلام موسى بن أبي
جابر ومحبوب بن الرحيل الذين سبق لنا أن كتبنا عنهم
في العديدين السابقين من دراستنا هذه .

والحقيقة يجب أن يقال فأنني أعترف انني لن استطيع
بهذه الدراسة المتواضعة أن أوفيههم حقهم ، ولكنني
رأيت من الواجب أن أستجيب للدعوة الكريمة لي من
صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد
الموقر وزير التراث القومي والثقافة في الكتابة عن هؤلاء
الأساطين في دراسات مختصرة وميسرة للقاريء الكريم
فاستجبت لتلك الدعوة الكريمة ايمانا مني بواجب القيام
تجاه أولئك الأعلام ومن الله استمد العون والتوفيق وهو
حسبي ونعم الوكيل .

الدكتور/ صالح بن أحمد بن سعيد الصوافي

المحور الأول : المنير بن النير بن عبد الملك بن

هو العلامة الشيخ المنير بن النير بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجعلاني . أحد حملة العلم الذين نقلوه عن الامام الربيع بن حبيب من البصرة الى عُمان كان غاية في العلم والفضل والأدب ، نذر حياته في خدمة العلم وتعليمه ، والعمل به والاجتهاد من أجل نشره بين الناس ، له مكانه الأسمى في الأصول والفقه والتاريخ ومكانته العليا في الفضل والزهد والورع .

كان وقورا ورعا ، حسن السيرة داعيا الى الله على بصيرة ، اشتهر بين قومه بحصافة الرأي ، وبعد النظر ، ولا عجب في ذلك لما عرف عنه - رحمه الله - من غزارة في العلم وقوة في الفهم ، وندرة في الحفظ ونصاعة في البيان .

كان مهابا اذا تكلم ، ليثا اذا أقدم مقداما اذا عزم فيصلا اذا حكم ، لا يرد له رأي ، يمتاز بين أقرانه بالسكينة والوقار والحلم والثبات .

فهو قمة من قمم العلم الشامخة ، وطود من أطواد
الايمان الراسخة .

يعد من الذين أخذ عنهم العُمانيون منهجهم العلمي
الصحيح في حياتهم الدينية والدنيوية .

قال أبو المؤثر في سيرته الغراء في وصف هؤلاء
الأساطين: (ولأصحابنا في آثارهم أنهم أخذوا دينهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من
أصحابه ، وعدد كثيرا منهم ثم قال : ثم الربيع بن
حبيب أي ممن أخذ عنهم العمانيون دينهم ، وضمام بن
السائب وأبو منصور الخراساني ، ثم الجلندی بن مسعود
الامام العماني ، وأبو الخطاب ، وعبد الرحمن بن
رستم الامامان المغربيان وأصحابهم ومن في طبقتهم ،
ثم محبوب بن الرحيل ، وهاشم بن عبد الله
الخراساني، وموسى بن أبي جابر ، ومنير بن النير) .
ثم عدد كثيرا من العلماء المشاهير الى أن قال : (ثم
امتألت عمان بالعلماء والفضلاء أهل الثقة والورع ،
والاخلاص وصدق النية ، حتى ضرب بذلك المثل ،
حيث شبهوا العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة

وطار الى عمان^(١) .

فالشيوخ منير رحمه الله ممن عاد الى عمان من البصرة حاملا معه معارف جمّة ، وثقافة واسعة ، فما أن حظ رحله بعمان سرعان أن بذل ما في وسعه من جهود مضنية ، متنقلا بين المجتمعات العمانية يدعو أفرادها على المحافظة على دين الله دعوة المؤمنين المخلصين ينفي عن دين الله عبث العابثين ، ويفند جهل الجاهلين ويحارب بدع المبتدعين ، ويرد كيد الضالين ويزيل زيف الزايفين ، ويمقت عمل المجرمين ، ويحكم بما أنزل الله بين المتخاصمين .

انه أحد أولئك الأساطين العظام الذين جاهدوا في سبيل الله بمختلف الوسائل التي هيأتها ارادة الله في يديه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويوضح للناس سبيل الله ينتقل من مكان الى مكان ليلقي الدروس بين الناس ، ويجيبهم على أسئلتهم .

وكان جل همه الدعوة الى سبيل الرشاد ، والى الاستمساك بحبل الله المتين .

(١) تحفة الأعيان ج١ للعلامة نور الدين السالمي ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ بتصرف .

ان المتأمل في حياة هذا المعلم العظيم يجدها حياة مليئة بالعمل الدؤوب ، والبحث المتواصل فمهما حاول الكاتب أن يكتب ، والباحث أن يبحث فلن يستطيع أن يوفيه حقه - رحمه الله - لما له من مكانة سامقة بين أفراد مجتمعه بصفة خاصة وبين المسلمين بصفة عامة .

لقد عمّر طويلا ، اذ يذكر بعض المؤرخين أنه عاش مائة سنة وعشر سنين^(١) .

ولنا وقفة حول ما قيل عن عمره وتاريخ وفاته فقد ذكر كثيرا في كتب التاريخ العمانية ، أنه كان في الجيش الذي قاده الأهيف بن حمحام الهنائي ، لمقاتلة الطاغية محمد بن بور^(٢) ف وقعت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل الأهيف بن حمحام وعدد كثير من عشيرته ، ومن بين من قتل المنير بن النير أحد حملة العلم .

ويذكر بعض المؤرخين أن هذا الحدث قد وقع بقرب مسجد الجامع من (دما)^(٣) وذلك يوم الأربعاء لست

(١) تحفة الأعيان ج١ .

(٢) أطلق عليه محمد بن بور وإلا فهو محمد بن نور .

(٣) هي ما تعرف الآن بالسيب .

وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين بعد المائتين^(١) .

ولنا في هذا الكلام وقفة ، لأن المنير الذي قتل ثم حمل الى بلد (جعلان بني بو حسن) ودفن فيها بوصية منه قبل وفاته يجعل من المستبعد بمكان أن يكون هو المنير بن النير الذي يعتبره المؤرخون أحد حملة العلم عن الربيع . والظاهر والعلم عند الله أن هنالك شخصين يتسميان بهذا الاسم أولهما المنير بن النير الذي هو أحد حملة العلم ولم نقف بالضبط على تاريخ وفاته والثاني هو المنير بن النير الذي قتل (بدما) ، والمتأمل في الفترة الزمنية بين الشخصين يجدها فترة طويلة فلربما الثاني ينحدر من سلالة الأول ، أو أن اتفاق اسميهما أو اسمي أبيهما هما سبب الخلط في ذلك وقد يكون أيضا شهرة العلم والمعرفة هي التي جمعت بينهما ، وسبب الوقوع في هذا الخطأ التاريخي^(٢) .

وفي شرح لامية بن النظر لابن وصّاف اشارة تؤيد ما ذكرناه حيث يقول : «ان المنير بن النير مرض بصحار

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ٢٦١ .

(٢) تحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للمؤرخ سيف بن حمود البطاشي .

مرضه الذي مات فيه ، فأوصى ان مات ان يحمل الى
جعلان ، ف قيل له اننا نخاف أن تتغير بمعنى أن يتعفن
جثمانك فقال : (لا تخافوا اني أرجو الله أن لا يكون
ذلك لأنني ما نمت الا وتطهرت وما تطهرت الا
وصليت وما صليت الا ودعوت ، ف قيل انه حمل الى
جعلان ولم يتغير)^(١) .

وهذا الوصف يذكر في المنير الذي قتل (بدما) ، من
هنا يدرك الباحث الممعن أن أحد المنيرين توفي بصحار
حسبما ذكره بن وصّاف ، وفي هذا اطمئنان أن هذا هو
المنير بن النير أحد حملة العلم الذي نحن بصدد الكتابة
عنه ، وأن المنير الذي قتل (بدما) سنة ثمانين ومائتين
عن عمر يبلغ مائة وعشر سنين فهذا قصته مشهورة ولا
خلاف يذكر في تاريخ وموضع وفاته .

ويعلق أحد الباحثين المتأخرين بقوله : (ولا يستبعد
أن يكون المنير المتوفى بصحار ، والمنير المقتول (بدما)
حمل كل منهما بعد وفاته الى جعلان ويكون الأول قبل
الثاني بزمان طويل كما أشرنا سابقا وبذلك يحصل

(١) راجع في ذلك شرح اللامية للعلامة ابن وصّاف .

الجمع بين الروايتين في تعيين مكان وفاة كل منهما وهما
(دما وصحار)^(١) .

ولقد أشار الامام العلامة المحقق سعيد بن خلفان
الخليلي - رحمه الله - في جواب لسائل سألته عن
حمل الميت من بلد الى بلد ليقبر عند أهله ، أيجوز
ذلك أم ترى اثما على من فعل ذلك ؟ فأجاب - رحمه
الله - بما نصه (أما حمل الميت من بلد الى بلد آخر ،
فقد قيل فيه بالكراهية لما فيه من المشقة على الأحياء ،
وتكليف الناس بما لا نفع فيه للحامل ولا المحمول ، ثم
قال : وكان في قصة الشيخ المنير بن النير الجعلاني ان
صح ما يحكى عنه ، ما يستدل به على اباحة شيء من
مثل هذه المعاني ، وعلى كل حال فأولى ما نراه في
ذلك أن لا يحمل الميت من بلد الى بلد الا في المواضع
القريبة التي لا مشقة فيها ولا مضرة على أحد)^(٢) .

ويسند هذا القول أن المنير الذي قتل (بدما) ليس هو
الذي حمل العلم عن الامام الربيع ، ذلك أن زملائه

(١) اتحاف الأعيان ج١ ص ١٧١ .

(٢)

حملة العلم ، وهم البشير بن المنذر النزوي المتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة ، ومحمد بن المعلی الفشحي ، وموسى بن أبي جابر المتوفى سنة احدى وثمانين ومائة ، وهو الذي صلى على الامام الربيع صلاة الغائب بمدينة (ازكي)^(١) . . . وعلى هذا التقدير ان صح فمن الواضح للعيان أن المنير المقتول (بدما) لم يدرك الربيع أو أدركه وهو طفل صغير ، وتلك سن لا تؤهله ان يأخذ العلم من تلامذة الربيع فضلا عن أن يأخذه عن الربيع نفسه بالبصرة ، ويرجع مع زملائه الى عمان كما قيل ودليل ذلك انه قتل سنة ثمانين ومائتين وعمره مائة وعشر سنين^(٢) كما بينا ذلك سابقا .

ويوجد دليل آخر يعضد ما ذكرناه وهو ما ذكر العلامة محمد بن ابراهيم الكندي في كتابه (بيان الشرع) وغيره حيث قال ويذكر الامام الجلندی بن مسعود - رحمه الله - : أن في أيامه حاجب والربيع ابن حبيب بالعراق وعبد الله بن القاسم وهلال بن عطية الخراساني وخلف بن زياد وشبيب بن عطية العماني ،

(١) مدينة مشهورة تبعد من مسقط العاصمة حوالي ١٠٠ كلم .

(٢) اتحاف الأعيان ج ١ ص ١٧٢ بتصرف .

وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، وبشير بن المنذر
النزوي ، والمنير بن النير الجعلاني^(١) .

ويفهم من هذا الأثر أن المنير معاصر للإمام الجلندی
وهو أحد من بايعه على الإمامة ، وقد استشهد الامام
الجلندی - رحمه الله - بجلفار سنة أربع وثلاثين
ومائة^(٢) وقتل المنير سنة ثمانين ومائتين . . فيكون قد
عاش بعد الامام الجلندی مائة وستا وأربعين سنة ،
أضف الى ذلك المدة الزمنية التي عاشها المنير قبل
استشهاد الجلندی قلت وفي هذا نظر مؤكدا ما كتبه
المؤرخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه (تحاف
الأعيان» حيث قال : (وفي هذا من البعد ما لا يخفى
على المتأمل)^(٣) .

وللعلامة الشيخ محمد بن شامس البطاشي - أبقاه
الله - كلام نفيس ذكر فيه الشيخ المنير وهو يستعرض
المعركة التي دارت رحاها بين العمانيين ، وبين جند
محمد بن بور ومسير الأهيف بن حمحام الهنائي اليه

(١) أنظر كتاب بيان الشرع . وأيضا تحفة الأعيان ج١ ص ٨٨ .

(٢) تحفة الأعيان ج١ ص ٩٦ .

(٣) تحاف الأعيان ص ١٧٣ .

في رؤوس القبائل واقتتلهم (بدا) أي السيب فقال :

فسار في رؤوس ذي القبائل
فيهم منير الفاضل الحبر الورع
وكان شيخا وهو ابن مائة
فبلغ الأمر الى ابن بور
ففر منها^(١) هاربا والأهيف
وكان في الرأي بأن لا يلحقوا
شيئا فشيئا أو يولي هاربا
فيرجعن عنه ولكن للأجل
فأسرعوا في سيرهم تقدما
فانتشب القتال ما بينهم
وفي الفريقين الجراح كثيرا
الى أن قال :

فكانت الدائرة الكبرى على
فانهزموا أشر الانهزام
وجملة كذاك من عشيرته
أهل عمان والنكال والبلى
وقتل القوم فتى حمحام
وغيرهم قد نكبوا لنكبته

(١) يعني من مدينة نزوى العاصمة آنذاك .

وقتل الشيخ المنير المرتضى
 وكان ممن حملوا العلوما
 وانه لمن بنى ريام
 قلت وفيما ذكره نظر
 كيف بقاء المرتضى منير
 وقد علمت أنه ممن حمل
 وأنه قد كان فيمن بايعا
 وبين بيعة الجلندي الأفضل
 مائة عام ثم خمسون سنة
 وهاهنا يذكر في المنير
 بأنه ابن مائة وعشر
 فان يك الأخير غير الأول
 في جملة القتلى هناك وقضى
 الى عمان ذكروا قديما
 حسب الذي قد جاء من أعلام
 فاني لقولهم استنكر
 الى زمان كان لابن بور
 للعلم في عصر الأجلاء الأول
 سليل مسعود الجلندي الأورعا
 وحرب نجل بور المضلل
 وذلك أمر واضح ما أبينه
 عند مسيره الى ابن بور
 فانظر الى مقالهم بفكر
 واتفقت أسماؤهم فهو جلي^(١)

فما ذكره العلامة الشيخ محمد البطاشي هو ما تبين
 لي وما ظهر أيضا لمؤلف كتاب اتحاف الأعيان .
 ويذكر مؤلف كتاب الاتحاف أيضا ، أن المنير لما توفي
 حمل في سفينة وأنزلوه في بندر (الحد) ثم حمل الى

(١) سلاسل الذهب جـ ١٠ .

جعلان ودفن بها ، ثم قال أي صاحب الاتحاف ولعل هذا هو منير المتوفى بصحار^(١) .

أما الثاني أعني منيرا الذي قتل (بدما) أي السيب فقد اشتهر أنه حمل على بعير بعد قتله ، ودفن (بجعلان بني بوحسن) وقبره مشهور ومعروف في ذلك البلد ، وعلى هذا فيكون قبر منير الأول مجهولا مكانه والعلم عند الله .

ولمنير بن النير سيرة مذكورة في كتب التاريخ العمانية مليئة بالأوصاف الرائعة الحققة للامام الجلندی بن مسعود ومن في زمنه من علماء مشاهير وفقهاء وأخيار تتجلى معالم تلك السيرة النيرة التي كتبها الشيخ منير للامام غسان بن عبد الله حيث يقول في أولها : (فنعته أي الامام الجلندی ومن معه بوارع كل قوم بما عرفوا به من المعروف والعدل والاحسان والصدق والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتحرج والعبادة والسمت الحسن الجميل قال : لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ، ولم يضعوها بغير مواضعها ولم يستحلوها من الناس

(١) راجع في ذلك اتحاف الأعيان ص ١٧٤ .

على غير الاثنان في الأرض ، والحماية والكفاية
 والمكافحة عن حريم المسلمين ، بل أخذوا بحقها بعد
 احكام الأمور التي تعينهم في دين الله ، وحفظ الرعية
 ثم وضغوها في مواضعها ، وقسموها على أهلها بحكم
 القرآن الكريم ﴿فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ ثم
 قال : وبلغنا عنهم فيما استقام عليه رأيهم أن يرفضوا
 بصدقة البحر الا ما طاب بأنفس الناس ان يبذلوه لهم^(١)
 وهي في الحقيقة سيرة هامة في التاريخ العماني لأنها
 تحمل أوصافا منطبقة لذلك الرعيل من سلفنا الصالح
 الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ،
 والدعوة الى الله ، والذود عن حياض ديننا الاسلام
 الحنيف .

وبالجملة فان المنير بن النير - رحمه الله - كان مثالا
 في العلم والمعرفة والعمل بما جاء في القرآن الكريم
 والسنة المطهرة ، وكان - رحمه الله - في جميع مواقفه
 سهل الخلق ، لين الجانب ، يرد برفق ويسر على من
 ينتقده بغير حق ، يتجمل ويتحمل ، ويذعن للحق

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ٨٩ .

ويستجيب له ، ويحاول جاهدا - رحمه الله - أن يرد
غيره الى الصواب برفق وتأنى ، يحب المناقشة المهذبة
ويتقبل العتاب .

فالذي ينظر الى شخصه كأنما ينظر الى الأمة لأنه
يمثلها ، فهو المشفق عليها ، يجمع بين الرغبة والرغبة
في نصائحه وتوجيهاته .

اقتدى المنير بأستاذه الربيع في علمه وعمله وأخلاقه
وسلوكة ونهجه وسيرته ، فكانت مدرسته على مر
تاريخها خيرا ونماء وبركة ، أم اليها طلبة العلم ليغترفوا
من عذبها ، ويقتبسوا من خلقها ، ويأخذوا السيرة
العطرة منها ، وبالفعل استفاد منها الكثير وأفاد لما لهذه
المدرسة العظيمة من مكانة مشهورة في المجتمع
العماني ، وباختصار فان المنير مدرسة علمية متنقلة في
أي مكان حط رحله فيه ، فهو من أولئك الأفاضل الذين
يملكون ارادة قوية دونها الحديد ، وهمة علياء لا تنتهي
دون الغاية وعملا متواصلا في جميع أعمال البر .

والى جانب ذلك فهو - رحمه الله يعترف أيضا
بمكانة أقرانه من أهل العلم والفضل كما أشرنا الى ذلك

من قبل في وصفه سيرة الامام الجلندى ومن معه للامام غسان بن عبد الله - رحمه الله - أضاف الى ذلك الوصف الرائع ، ما قاله أيضا عن أولئك الأساطين عندما يختارون الولاية والقضاة والقائمين على مصالح الناس (ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ولا يستعملون على صداقتهم ، وأهل رعيّتهم ، ولا يستقضون على أهل ولايتهم الا أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتحرج ، المعروفون بالفضل ، الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم ، غير سقاط ولا أدعياء ، ولا متهمين ولا مقترفين)^(١).

انها أوصاف في منتهى الصحة والحقيقة ، فسلمنا الصالح رضوان الله عليهم كانوا كذلك ، عرفوا حق الولاية وشأنها العظيم فاختاروا لها الأمناء الصادقين المخلصين، المحافظين على حدود الله وأحكامه .

وهم كذلك أيضا في قضاء حوائج الناس ، لا يعرفون العجرفة ، ولا التأخير الممل الذي يعرف اليوم (الروتين) والى جانب ذلك كانوا يبعثون الى أخذ الزكوات من الناس العارفين بمقادير الزكاة ، والمقدار

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ٨٩ .

الذي تجب فيه .

وناهيك باختيار القضاة المنصفين فاختيارهم يقع دائما على الفقهاء النابهين الذين يفصلون في القضايا بشرع الله لا بالقوانين الوضعية التي تخالف منهاج التشريع الإلهي انهم فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى ، راضون مرضيون في اخوانهم وأفراد مجتمعهم ، نزهاء لا يهتمون في دينهم ، الناس تبع لآرائهم السديدة ، وأفعالهم الحميدة ، مشاهد فضلهم معروفون به ، قد أحكمت آرائهم في قوة الحق وأحكام أمور الدين كان يكفيهم الشيء القليل من الرزق الحلال كما وضحت ذلك تلك السيرة النيرة ، حيث قال المنير فيها (وكان المرء منهم يرزق في الشهر سبعة دراهم ، في غلاء من السعر ، اقتصر على القوت اليسير رغبة في الثواب والدار الآخرة لأنهم علموا انما عند الله خير وأبقى ، بل بلغ الحال بهم قد يبقى مع الرجل منهم الدرهم والدرهمان ، فيتطوع بذلك الفضل فيرده في فيء المسلمين - رحمهم الله - وجزاهم خير ما أظهروا من معالم السنة)^(١)

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ٩٠ - ٩١ بتصرف .

أما اهتمامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحدث عنهم ولا حرج ، واكتفي أن أنقل هذا النص من تلك السير المنيرية العطرة حيث قال فيها : (وأمرؤ النساء بارتداء الجلابيب ، ورفع الخمر فوق الأذنين وستر النواصي ، وسائر الزينة ما عدا الوجه والكفين ، أما ما وراء ذلك فهو حرام ، الى أن قال : (ونهى النساء عن الجلوس بالطرق ، والخروج في يوم المطر والريح العاصفة وأمر الرجل بتقصير ملابسهم الى ما فوق الكعبين ، وتقصير أشعارهم اذا استرسلت على العواتق ، وشددوا النكير على أهل القبلة أن يتشبهوا بزي أهل الذمة ، وأنكروا على أهل الذمة أن يتشبهوا بزي أهل الاسلام ، ونهى الرجال أن يظهروا ما فوق الركب^(١) .

(١) المرجع السابق ج١ ص ٩١ بتصرف .

المحور الثاني : بشير بن المنذر النزوي

بطل من أبطال حملة العلم الى عمان الذين اهتمت بهم الأمة ووثقت بهم في علومهم وهياهم الله عزوجل بحمل العلم من البصرة الى عمان .

انه البشير بن المنذر النزوي نسبة الى مدينة نزوى ، العقري نسبة الى المكان الذي يسكنه ، وهو حارة عقر نزوى ، وهو جد بني زياد من بني نافع ، ينحدر نسبه من سامية بن لوىء بن غالب يكنى أبا المنذر ، عُرف بالشيخ الكبير ، وهو المعني عند الاطلاق في الأثر المشرقي (بالشيخ) ، ملأ الأثير العماني بفتاويه ، ورضي الناس بأقواله ، وارتاح الجميع لأفعاله^(١) .

وذكر أن من أهم من حمل العلم عن الامام الربيع ابن حبيب من البصرة الى عمان خمسة علماء عمانيين ، كان لهم الفضل الأكبر في ازدهار الحياة العلمية في فجر الاسلام في عمان ، وهم أبو المنذر بشير بن المنذر النزواني الذي نحن بصدد الكتابة عنه ومدير بن النير

(١) راجع في ذلك كتاب ازالة الوعناء عن أتباع أبي الشعثاء للشيخ سالم بن حمود البطاشي .

الجعلائي^(١) ، وموسى بن أبي جابر الأزكوي^(٢)
ومحبوب بن الرحيل القرشي^(٣) ، ومحمد بن المعل
الكندي^(٤) .

ويؤكد ما ذكرنا ما كتبه صاحب كتاب (كشف الغمة)
في قوله (ومن فقهاء عمان الذين حملوا العلم من
البصرة والعراق الى عمان عن الربيع بن حبيب
الفراهيدي الذي هو من غطفان^(٥)) من عمان بعد أن
رجع من البصرة هم أربعة وذكر من هؤلاء أبا المنذر
بشير بن المنذر من بني نافع من عقر نزوى ، وسمي
الشيخ الأكبر ، وكثير ما يوجد في الأثر عن بشير
الشيخ^(٦) .

وعلى كل فبشير هذا يعد من كبار علماء عمان في
زمانه ومن أساطينها الأخيار ، ومن كواكبها الفقهية التي
ازدهرت بهم دنيا الناس إبان إمامة الجلندی بن مسعود

(١) راجع المحور الأول في هذا العدد .

(٢) راجع من أعلامنا العدد الثالث .

(٣) راجع العدد الرابع من أعلامنا .

(٤) سيأتي الحديث عنه فيما بعد .

(٥) مكان معروف بولاية لوى من ولايات الباطنة .

(٦) راجع في ذلك كشف الغمة مخطوطة ص ١٦٢ .

الجلنداني^(١) - رضى الله عنه - قال العلامة أبو الحسن محمد بن الحسن البسيوي في سيرته الغراء التي كتبها عن هؤلاء الأبطال وهو يذكر اتفاق الأمة على إمامة الجلندى ، ولولاهم له : (وقد أجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه . . وكان في أيامه حاجب بن مودود والربيع بن حبيب وعبد الله بن القاسم وهلال ابن عطية وخلف بن زياد وشبيب بن عطية وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر ، ومنير بن النير . . وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض^(٢) .

ولقد كان لبشير دور رائد في استقرار الأمر بعمان ، ذلك لما يتحلى به - رحمه الله - من حياة ملؤها الجد والاجتهاد ، فلقد كان المجاهد لنفسه المطيع لمولاه ، مدرك أن رسالة الاسلام رسالة مقدسة ذهب من أجلها الى البصرة وبقي فيها العديد من السنين لاقى فيها من شظف العيش وضنك الحياة الكثير والكثير .

ورسالة الاسلام تستدعي منه أن يتخذ من امامه الربيع بن حبيب قدوة ومثالا .

(١) راجع في ذلك من أعلامنا العدد الأول .

(٢) تحفة الأعيان للإمام السالمي ج١ ص ١٨٨ .

ان عمله الحقيقي الذي يجب أن يهتم به وأن يسهر الليالي من أجله ، وأن يبذل فيه كل ما لديه من طاقة وجهد وهو تبليغ رسالة الله الى البشرية كما جاء بها أسعد الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وتنوير قلوب أفرادها بنور الاسلام الحنيف ولذلك فقد بذل جهدا متواصلا من أجل اقامة الحق والعدل في عمان .

ويتجلى ذلك في موقفه من أجل إعادة الامامة بعد هزيمة بني الجلندی الذين تغلبوا على عمان فترة غير قليلة من الزمن تزيد على أربعين سنة بعد استشهاد الامام الجلندی - رحمه الله - في مكان يسمى (جلفار)^(١).

ومن هؤلاء الجبابرة محمد بن رائدة وراشد بن النظر وجماعة منهم ، فقام عليهم أهل الاستقامة والفضل وهم يومئذ مستضعفون ولكنه بايمانهم بربهم كانوا أقوىاء حيث قاموا عليهم بصددهم والقضاء على جبروتهم ، فكانت الواقعة المشهورة التي عرفت (بوقعة المجازة بالظاهرة) ، وهزم في هذه الواقعة راشد بن النظر ومن

(١) مكان معروف بامارة رأس الخيمة .

معه ، ورجع أهل الاستقامة من أهل الظاهرة الى مدينة (منح)^(١) ، من أجل التشاور فيما بينهم لتقديم فيمن يروونه حاكما وقائدا فيهم ، وحضر المشورة معهم الامام موسى بن أبي جابر الى جانب الشيخ بشير الذي يعتبر الرجل الثاني في تدبير الأمور بعد ابن أبي جابر .

وكان لشيخ الاسلام ابن أبي جابر رأي سديد فيه من الحكمة والعقلانية وحصافة الرأي الشيء الكثير حيث كان يرى أن يتولى بعض الزعماء في عدة ولايات هذا منه بُعد نظر لكي يتمكن هو ومن معه ممن يحرص على وحدة الكلمة ، ورأب الصدع المتنفس المطلوب ، بعد أن يذهب الولاة الى أماكن ولاياتهم ، وبالفعل قد تفرق ذلكم الجمع ، فتنكر له بشير بسبب هذا الصنيع قائلا له : (قد كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذه الدولة الى الامام فرددتها الى هؤلاء الذين لا يخافون على الدولة ، فقال له شيخ الاسلام انها وجهة نظري يا أبا الحكم للوضع الحالي الذي نعيشه ، لأن في اجتماعهم هذا كل يطلب القيادة لنفسه وأمر الدولة

(١) بلد مشهور في داخلية عمان يبعد من مسقط العاصمة ١٦٠ كم .

الحالي في ضعف ، فلهذا ارتأيت تفريقهم حتى يقوى أمرنا ، ثم أتعبهم بعزلهم قبل أن يصلوا ، فأمر محمد ابن عبد الله بن أبي عفان أن يقطع للناس الشرى حتى قوي أمره ، فلما قوي الأمر أمر شيخ الاسلام محمد ابن عبد الله فأرسل الى القرى ولالة آخرين ناصحين ، وعزل من كان قبلهم ، وكان ذلك في أول يوم من شهر شوال سنة سبع وسبعين ومائة^(١)

ولكن ابن عفان غير وبدل فيما بعد وأساء السيرة ، فاجتمع أهل الحل والعقد فاجمعوا على خلعه وبايعوا الامام الوارث بن كعب الخروصي كما بينا ذلك في العدد الثاني من أعلامنا .

ومن هذا الحدث نستطيع أن نستلهم المكانة التي يتبوأها بشير بين أقرانه وحسبه شرفا بعقلانيته التي تحرص على لم شتات الأمة والحرص على وحدتها أنه وزملاؤه يندر أن يجود الزمان بمثلهم ، لنصاعة عقيدتهم ومثانة خلقهم ، واتساع ثقافتهم وبعد نظرهم .

فهو - رحمه الله - أحد أولئك الأعلام الذين كافحوا الانحراف عن جادة الصواب ، ووقفوا في وجه

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ١١٠ ، ١١١ بتصرف .

الخصم من أجل استقامة الدين بالطريقة المثلى ، التى
دعى اليها الكتاب العزيز والسنة المطهرة على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام .

لقد عاش بشير حياته ، عيشة التعلم ، والتعليم
والفتيا والارشاد ، والتوجيه والاصلاح ، أدرك -
رحمه الله - سر الحياة فملأها علما وعبادة ، وكفاحا
ونضالا .

وفي أخريات حياته بنى مسجدا قريبا من بيته نظرا
لتدهور صحته ، وهذا المسجد كائن في حارة عقر نزوى
عرف بمسجد الشيخ في الأثر المشرقي ، ولهذا المسجد
وقف ماء تسمى في العرف العماني (بادة ماء)^(١) وهى
تسمى باسمه المعروف (بادة الشيخ) من فلج ضوت .

ويوجد أن لهذا الشيخ مسجد غير المسجد المذكور
الذي نسب اليه ، ولهذين المسجدين اسمان مشهوران
هما مسجد الدعاء ومسجد بشير ، يقعان في مكان
يسمى (المحيث)^(٢) .

(١) المقصود بكلمة بادة هي مجموعة آثار وقتية .

(٢) اتحاف الأعيان للمؤرخ البطاشي ص ١٦٧ بتصرف .

ان المتأمل في تلك الأيام الزهراء أيام الشيخ بشير
يجدها أيضا مليئة بأهل التقى والعدل والفضل وما
أجمل أبياتا رائعة لشيخنا العلامة خلفان بن جميل
السيابي - رحمه الله - تصف تلك الأساطين يقول فيها :

من علماء ذلك الزمان	أهل التقى والعدل في عمان
هو الجلندی بن مسعود الولي	أفضل من قام بقطرنا العلي
وابن الرحيل واسمه محبوب	وابنه محمد المحبوب
وابن أبي جابر وهو موسى	لولا النبوءات لكان موسى
ومنهم ابن منذر بشير	ومنهم ابن نير منير
ابن أبي قيس كذا خير ولي	كذا سليل عزة وهو علي
وهاشم وهو فتى غيلان	كذا سليمان فتى عثمان
ومنهم همام عبد المقتدر	بن حكم أكرم به تقى وبر
ومنهم الامام موسى بن علي	محمد بن هاشم خير ولي
ومنهم سعيد والوضاح	وغيرهم لم يحصهم ايضاح
قاموا بنصر الدين في عمان	وغيرها من سائر البلدان
فرحم الإله هاتيك المهج	قد استقاموا وأقاموا للعوج
وبذلوا أنفسهم في عز	دين الإله الواحد المعز
جزاهم الرحمن مع رضوانه	رحمته والخلد في جنانه ^(١)

(١) سلك الدرر جـ ٢ ص ٥٦٢ .

وكما رأيت أيها القارىء الكريم بشير بن المنذر وهو يتوسط هذه الكوكبة العلمية التى ملأت عمان عدلا وفضلا وعلما ، والى جانب ذلك فهو - رحمه الله - أحد المشاهير الذين حملوا العلم عن الامام الربيع من البصرة ونقلوه الى عمان ، كما بينا ذلك سابقا فانتشر فيها ، فأصبحت بعمان حياة علمية ، غبطها الكثير من الناس لأنها أصبحت مناخ العلم والعلماء والفقهاء والفقهاء ، فشبها العلم بطائر طار من المدينة المنورة وفرّخ في البصرة وطار الى عمان وكانت مقره .

قال العلامة نور الدين السالمي - رحمه الله - في جواهره وهو يذكر من سلف هذه الأمة عددا من التابعين قال :

هم تابعون أخذوا عن صحب	محمد صلى عليه ربي
وبعدهم من علماء البصرة	من زاد ذكرهم على التسمية
منهم أبو عبيدة قد أدركا	من كان جابر هناك مدركا
كذا أبو موسى كذا ضمام	كذا الربيع كلهم أعلام
وبعدهم الى عمان انتقلا	وضربوا في الانتقال مثلا
بطائر فرّخ في العراق	ولعمان طار بانطلاق ^(١)

(١) جواهر النظام ج٤ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

فانتشرت لجهودهم المدارس الفقهية ، التي كان لها
صيتها فأُمِّ إليها طلبة العلم مشاة وركبانا ، حيث وصلوا
نهارهم بليهم من أجل التزود بالعلم والعمل به .

كانوا - رحمهم الله - منارات هدى حاملين لواء
القدوة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
أمناء على تلك القدوة بأقوالهم وأفعالهم حارسين لها ،
متأسين بها ، مهتدين بهديها ، سائرين على نهجها ،
مقدرين لتلك القدوة حق قدرها ، قانتين أوابين ،
عابدين ، راكعين وساجدين ، ثملين بحلاوة الايمان ،
جهد متواصل ، وعمل صالح متوال طامعين في رضى
الله سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
أتى الله بقلب سليم .

وللشيخ بشير رهط من الناس يذكر أحد المؤرخين أن
قبيلة أمبوسعيديين سكان حارة العقر بنزوى هي رهطه
وهم ينحدرون من بني نافع الأصل الذي ينحدر منه
بشير - رحمه الله - .

ولقد وافاه الأجل المحتوم سنة ثمان وسبعين ومائة
للهجرة أيام امامة الوارث بن كعب الخروصي عن عمر
مديد قضاه في الخير والإصلاح حارب فيه البدعة

والضلالة والجهل ، كما حارب العدو الذي يريد هز
كيان الأمة .

عاش قمة شامخة من قمم العلم والفهم والذكاء
ومثلا شاهقا من أمثلة اليقين بالله والنزاهة والصفاء
ومرجعا للناس فيما يعن لهم من أمور دينهم ودنياهم ،
دعى الى الله على بصيرة ، وأقام العدل بين الناس ،
وسار على ما سار عليه من قبله من السلف الصالح .

لقد بلغ في العلم غايته وفي الفضل قمته ، كان
عضوا بارزا في مجتمعه ، ضربت اليه أكباد الابل وكان
منبعا صافيا قصده العطاش من كل مكان ، وأدى رسالة
التعليم كما يجب أن تؤدي وقام بدور الثقافة كما يجب
أن يقام به ، وحرص على ذلك حرص العالم المصلح .
وحسبه مكانة أن يقوم بذلك جميعه كما قام به من
قبله أستاذه الربيع صاحب مسند الجامع الصحيح .

المحور الثالث : محمد بن المعلى الكندي

وممن حملوا العلم الى عمان عن الامام الربيع بن حبيب محمد بن المعلى الكندي الفشحي^(١) ويعد من رجال عمان الأجلاء اذ كان أحد حملة العلم ، يصفه المؤرخ الشيخ سالم بن حمود السيابي بقوله : (كان بن المعلى يصلح لأن يكون اماما ولكنه خاف القصور ، فأبى وامتنع من قبول الامامة)^(٢) .

وهو من علماء عُمان الأوائل الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري ، يذكر أن شيخ الاسلام موسى بن أبي جابر الأزكوي هو الذي رشحه للامامة ، وهذا يعطينا دلالة أنه أحد رجال العلم وفضلائهم في وقته ، ولولا علمه وفضله وأمانته لما رشح لهذا المنصب الكبير ، وكان في بداية الأمر قد وافق على ذلك ، ولكنه اشترط أن تكون امامته لا على قطع الشرى^(٣) مما دعا شيخ الاسلام أن يتراجع عن توليته امامة المسلمين حتى يقطع

(١) نسبة الى فشح وهي بلدة بوادي السحتن من أعمال ولاية الرستاق .

(٢) حلقات المذهب الاباضي ص ٢٥١ .

(٣) قطع الشرى بمعنى تقدم فقاتل عن القوم أو تقدم الى السلطان فتكلم عنهم .

الشرى لأمر اقتضاه الحال في ذلك الوقت ، وبذلك لم يتم أمر البيعة له .

وكانت له مواقف صلبة أمام الطغاة والبغاة ، ويدلنا على ذلك أنه أول من حكم بقتال البغاة من بني الجلندی وهم راشد بن النظر ومحمد بن زائدة الذين تغلبوا على عمان بعد استشهاد الامام الجلندی - رحمه الله - فسار أهل الحل والعقد من أهل الاستقامة اليهم فالتقوا بمكان يسمى (المجازة) من أرض الظاهرة فهزموا البغاة الخارجين على الامامة ونسفوا دار راشد بن النظر .

ويذكر العلامة السالمي في تحفته أنه لما كان من أمر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة وكان رأي أهل الاسلام الكامل والوفاء بالدين الخروج عليهم فتكاتفوا وهم يومئذ أهل ضعف ، واجتمعوا وتآلفوا على اقامة الحق ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شاباً^(١) وأنه كان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر فأول من حكم محمد بن المعلى والأخنس الفشحي من كنده وخرجوا في طلب راشد بن النظر وكان الأخير في

(١) من أئمة عمان في القرن الثالث الهجري .

ناحية (مهرة) يحشد اناسا عنده الى أن صار (بالمجازة) من ناحية الغابة فأتى اليه أهل الوفاء للدين ، فوجدوه بالمجازة من أرض الظاهرة شرق الوادي منها ، فدارت المعركة بينهم فوقعت الهزيمة على راشد ومن معه وقتل من بني نجو عددا كبيرا وهرب راشد وتمكن القائمون عليه من داره ، فنسفوها من أساسها^(١) .

ويوجد في الأثر ما نصه (وأما محمد بن المعلى فاعلم أنه شيخ من المسلمين ، وأول من قام بالتحكيم ، وأول من دعى بالقيام بدولة المسلمين)^(٢) .

وبالجملة فهو - رحمه الله - من رجال عمان الأبطال ومن علمائها الأخيار ، يعد من الرجال الأشاوس فقيها واسع الاطلاع .

تولى أمر صحار كوال عليها بأمر من زميله شيخ الاسلام موسى بن أبي جابر ، حيث قال له - رحمه الله - (قد وليناك صحار وما يليها فاكفنا أمرها)^(٣) .

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ١٠٩ بتصرف .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ١١٦ بتصرف .

ولقد حاولت جاهدا أن أقف على تاريخ وفاته فلم أجد ذلك بالتحديد ، الا أنه يظهر والله أعلم في الفترة ما بين ولاية محمد بن أبي عفان الى بيعة الامام الوارث ابن كعب الخروصي - رحمه الله - .

والخلاصة أن ابن المعلی شخصية من الشخصيات التي لها مكانتها بين المجتمع العماني بلغ مرتبة في العلم مكتته من العطاء في مجتمعه ، لما وهبه الله عز وجل من روح قوية جعلت منه رجلا له رأيه الشخصي بين أقرانه .

ولتأمل رفضه لنصب الامامة خوفا على نفسه من قطع الشرى ، أي أن لا يكون له سلطان فيقع في القصور أو التقصير ، ومن هناك اختفى ذكره بين أترابه من حملة العلم ، فلننظر الى اعتذاره عن تحمل الامامة مما دعى شيخ الاسلام أن يعذره .

ان ابن المعلی وزملائه من حملة العلم ، بعد عودتهم الى عمان قد بذلوا جهدا مضنيا من أجل نشر العلم والعمل به ، وكافحوا الجهل والبدعة والانحراف ، وحافظوا على دين الله الذي اختاره الله عز وجل

للبرية شرعة ومنهاجا ، كما جاء به أسعد الخلق
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فبلغوه البرية
بأمانة وصدق واتقان ، كما أخذوه صافيا نقيا من
المدرسة الربيعية الزهراء بالبصرة ، ونجد الى جانب
اهتمامهم بالعلم وتعليمه نجدهم أيضا يتمتعون برحابة
صدر ، وسعة خلق ، وكثرة عبادة كافحوا بكل ما أوتوا
من قوة عدوان المعتدين ، وردوا بما أوتوا من علم بدع
الجاهلين رضى الله عنهم وأرضاهم .

المصادر والمراجع

- ١- شرح الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب للامام نور الدين السالمي .
- ٢- كشف الغمة في اخبار الأئمة للشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي .
- ٣- كتاب الانساب للمؤرخ العوتبي .
- ٤- السير للشماخي .
- ٥- طبقات المشائخ للدرجيني .
- ٦- تحفة الأعيان للامام السالمي .
- ٧- اتحاف الاعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي .
- ٨- سلك الدرر الحاوي غرر الأثر للشيخ خلفان بن جميل السيابي ج٢ .
- ٩- جوهر النظام للشيخ السالمي .
- ١٠- عمان عبر التاريخ للمؤرخ سالم بن حمود السيابي .
- ١١- نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات .
- ١٢- ازالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء للمؤرخ سالم بن حمود السيابي .
- ١٣- الاباضية بين الفرق الاسلامية للمؤرخ علي يحيى معمر .

- ١٤- العقود الفضية للشيخ سالم بن حمود الحارثي .
- ١٥- حلقات المذهب الاباضي للمؤرخ سالم بن حمود السيابي .
- ١٦- من أعلامنا صور مشرقة من حياة الرعيل الأول العدد الأول .
- ١٧- سلاسل الذهب للشيخ محمد بن شامس البطاشي .
- ١٨- كتاب بيان الشرع للشيخ محمد بن ابراهيم الكندي .